مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الرابع والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: أربعة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــوان	الصفحــة
جماليات التواصل الكلامي في الحديث النبوي صحيح البخاري أنموذجاً أ.م.د. محمد ذنون يونس	١ – ٣٤
التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون	٣٥ – ٥٠
الثلاثيات القرآنية دراسة بلاغية ـ سورة البقرة إنموذجاً ـ أ.م.د. قاسم فتحي سليمان	٥١ – ٩٨
جماليات الأنساق الضدية في شعر ابن مُقبل أ.م.د.آن تحسين الجلبي	٩٩ – ١٢٨
شعر الشمردل اليربوعي دراسة إيقاعية أ.م.د. نهى محمد عمر و م.م. نور مخلف صالح	١٢٩ – ١٦٦
الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً م.د.عبد الله خليف خضير الحياني	١٦٧ – ١٨٤
ديوان المعتمد بن عباد (دراسة في معجمه الشعري) م.د.فـواز أحمد محمد صالح	١٨٥ – ٢٢٢
الحِجاج في بناء الجملة الاستفهامية في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية) م.م.سعد موفق سعيد	٢٢٣ – ٢٤٤
اللغة الشعرية في شعر المتنبي م.م.طارق حسين علي النعيمي	٢٤٥ – ٢٦٤
وجوه مطالب التفسير في ضوء مقدمة جامع البيان للطبري أ.م.د. عبدالستار فاضل خضر النعيمي	٢٦٥ – ٢٩٦
مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	٢٩٧– ٣٢٠
أثـر الرؤيـة السيـاقية في دلالـة العـامِّ عند الإمـام الشـاطبـيِّ(٧٩٠هـ) م.د. عمار غانم محمد المولى	٣٢١– ٣٦٠

حماية الحيوان في القانون العراقي القديم أ.م.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن الخطيب	٣٦١– ٣٨٠
انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر أ.د. أحمد عبدالعزيز محمود	٣٨١– ٤٠٢
الحياة العلمية في بلاد القفقاس (ارمينية واذربيجان) حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أ.م.د.محمد عبدالله احمد و م.د. عماد كامل مرعي	٤٠٣ – ٤٣٤
مكانة الأحباش في السنة النبوية أ.م.د.بشار اكرم جميل	٤٣٥– ٤٥٠
التأمين الاجتماعي في بريطانيا ١٩٠٥–١٩٤٥ دراسة تاريخية أ.م.د. اياد علي الهاشمي	٤٥١– ٤٨٨
آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي (ت٢٥٣هـ /٨٦٧م) أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٤٨٩– ٥١٠
مختصر كتب الوفيات في العصر المملوكي مخطوطة المنتهى في وفيات أولي النهى لابن حمزة الدمشقي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(انموذجًا) أ.م.د. رائد أمير عبدالله الراشد	٥١١– ٥٥٠
عملية السلام في الشرق الأوسط ١٩٩١_١٩٩٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها م.د. محمود احمد خضر المعماري و م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي	٥٥١– ٥٨٤
الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ	٥٨٥– ٦١٤
إسهامات علماء حصن كيفا في الحركة العلمية من مطلع القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الثاني عشر – الخامس عشر للميلاد م.د. نشوان محمد عبدالله م.د. قيس فتحي احمد	٦١٥– ٦٤٠
الأديب عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) دراسة في سيرته العلمية م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٦٤١– ٦٥٨

معوقات المرأة العاملة المتزوجة منذ عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية في معمل الألبسة الجاهزة / ولدي / في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٦٥٩– ٦٨٨
الاثار النفسية والاجتماعية للموضة (بحث ميداني في مدينة الموصل) م.ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩– ٧١٦
حقوق الانسان لدى ابرز مفكري العقد الاجتماعي دراسة اجتماعية – تحليلية م. ريم أيوب محمد	٧١٧– ٧٥٢
الثقافة الصحية للأسرة وأثرها على عملية التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. هناء جاسم السبعاوي	٧٥٣– ٧٨٦

الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم

قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً

م.د.عبد الله خليف خضير الحياني*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٤/١٦ تأريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٢٩

نص الحديث :

ورد هذا الحديث على أكثر من رواية ؛ ولكثرة هذه الروايات رأينا أن نأخذ بجانب منها في دراستنا ، ومن هذه الروايات ما رواه البخاري عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : **قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ : وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لاَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)**[1]. وما رواه مسلم عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) ، أَمَرَ رَجُلاً إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَقُولَ : **((اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مَاتَ**

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمود محمد محمود حسن نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٦، ٢٠٠٩م : ١١٥٥ ، ورقم الحديث : ٦٣١١

مَـاتَ عَلَـى الْفِطْـرَةِ))[1] ، وفيـه روايـات أخـرى لكـن بتغيـرات فـي متنـه ، واكتفينـا بهـاتين الروايتين ، واعتمدنا على رواية البخاري نصاً أساسياً للتحليل مع الإشارة الى رواية مسلم في مواضع متفرقة.

البناء التركيبي :

لو تأملنا الحديث لوجدنا أنّه انقسم تركيبياً على أربعة محاور ، هي :

١. **المحور الأول** : تألف هذا المحور من بنية الدعاء : **(اللهم)**

٢. **المحور الثاني** : تألف من أربع متواليات هي : **(أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ)**

٣. **المحور الثالث** : تألف من متواليتين هما : **(لاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ)** .

٤. **المحور الرابع** : تألف من متواليتين هما : **(آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)**

شكل البناء التركيبي ترابط هذه المحاور الأربعة وتماسكها في بنية النص ، ولنا نظرة عامة على النص من خلال الكشف عن وجوه الالتقاء والافتراق في أبنية هذه المحاور بعد الانتهاء من تحليل هذه المحاور كلّ واحدة منها على حدة.

مثّلت المحاور الأول والثاني والرابع بنية رئيسة للنص ، ومثّل المحور الثالث بنية ثانوية جاءت في التركيب لأداء وظيفة دلالية مهمة ، فضلاً عن ذلك ارتبط ببقية المحاور الأخرى ارتباطاً وثيقاً ، جعل هذا الارتباط الوثيق المحاور جميعها بنية واحدة متماسكة ارتبطت جميعها بمركب تركيبي واحد ، جعل من المحاور جميعها متواليات عدة.

(١) صحيح مسلم ، للإمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٥ ، ٢٠٠٨م : ٢٠٨٢ ، ورقم الحديث : ٧٠٥٩.

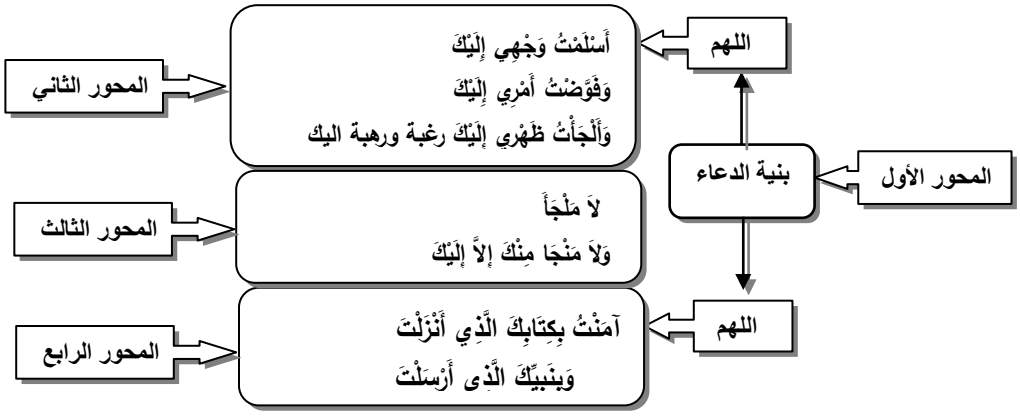

وقعت هذه المتواليات جميعها في مواقع متماثلة ، وهذه المواقع على نوعين هما :

أ. التماثل بين مواقع متقابلة : ويكون في التحولات المنقلبة ، ما دامت المركبات جميعها في هذه السلسلة ترتبط بمركب واحد يستحضر بصورة ضمنية[١] ، إذ ارتبطت المتواليات جميعها بمركب واحد يتم استحضاره بصورة ضمنية ، وهذ المركب هو **(اللهم)**:

اللَّهُمَّ
- **أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ**
- **وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ**
- **وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ**
- **لاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ**
- **آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ**
- **وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**

إذ نجد أنّ **(اللهم)** يتم استحضاره بصورة ضمنية في أول كلّ جملة ، وتقدير الكلام **(اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ**

(١) ينظر : البنيات اللسانية في الشعر ، لسمويل .ر.ليفن ، ترجمة : الولي محمد ، والتوازني خالد ، منشورات الحوار الأكاديمي ، المغرب ، د.ت : ٣٣ ، وينظر : اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد ، لمحمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . العراق ، ط ١ ، ١٩٩٧م : ١٧٩ – ١٨٠.

رَغْبَـةً وَرَهْبَـةً إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ).

ب . التماثل في مواقع متوازنـة : تعرف المواقع المتوازنة انطلاقاً من التركيب ، إذ تتزاوج الاطراف بأدائها الوظيفة النحوية نفسها[1] ، فالمركبات : **(أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ)** ، تتماثل بأدائها الوظيفة النحوية نفسها. والمركبات : **(لاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ)** تتماثل بأدائها الوظيفة النحوية نفسها ، والمركبات : **(بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)** تتماثل بأدائها الوظيفة النحوية نفسها.

المحور الأول . بؤرة النص :

افتتح الرسول (ﷺ) الدعاء بقوله : **(اللهم)** ، وهو مركب مكون من **(يا)** النداء المحذوفة والمعوض عنها بالميم المشددة الداخلة على لفظ الجلالة ، وذكر ابن السراج أن **(اللهم)** لا يستعمل إلاّ في النداء[2] ، وعند البصريين أن أصله **(يا الله)**، والميم بدل من **(يا)** بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر **(يا)** فتقول: **(يا الله)** ، احتج البصريون بأن قالوا: إنّما قلنا ذلك لأنا أجمعنا أن الأصل **(يا أله)** إلا أنا لما وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا **(يا)** ووجدنا الميم حرفين و**(يا)** حرفين، ويستفاد من قولك **(اللهمَّ)** ما يستفاد من قولك **(يا أله)** دلَّنَا ذلك على أن الميم عوض من **(يا)** ؛ لأن العوض ما قام مقام المعوض، وههنا الميم قد أفادت ما أفادت **(يا)** فدلَّ على أنها عوض منها، ولهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر. وعند الكوفيين أن الميم مقتطعة من جملة **(أمنا**

(١) ينظر : البنيات اللسانية في الشعر: ٤١، وينظر:اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد: ١٧٩ – ١٨٠.

(٢) ينظر : الأصول في النحو ، لأبي بكر بن السراج البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد . العراق ، (د.ط) ، ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م : ١ / ٤١٢ ، وذكر ابن عقيل أنّ الأكثر في نداء اسم الله (اللهمّ) بميم مشددة معوضة من حرف النداء. ينظر : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة – مصر ، د.ط ، ٢٠٠٤م : ٣١٨/٣.

بخير). احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنّ الأصل فيه **(يا الله أمَّنا بخير)** إلاّ أنّه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حَذَفُوا بعض الكلام طلبًا للخفة، والحذف في كلام العرب لطلب الخفة كثير؛ ألا ترى أنّهم قالوا **(هلمَّ، ووَيْلُمِّهِ)** والأصل فيه: **(هل أمَّ ، ووَيْلَ أمه)** ، وقالوا **(أيش)** والأصل: **(أيُّ شيء)**. وقالوا **(عم صباحًا)** والأصل: **(أنعم صباحًا)**. وهذا كثير في كلامهم[١].

وقد تخرج **(اللهم)** عن النداء فتستعمل في وجهين آخرين:

أحدهما: أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع، يقول لك **(أزيد قائم)** فتقول: **(اللهم نعم)**، أو **(اللهم لا)**.

الثاني: أن تستعمل دليلا على الندرة، وقلة وقوع المذكور كقولك: **(أنا لا أزورك اللهم إلا أن تدعوني)** ألا ترى أن وقوع الزيادة مقرونة بتقدم الدعاء قليل؟[٢]

و"الظاهر في هذا ونحوه أن أصله نداء ثم انمحى عنه معنى النداء، وذلك أن قولك لمن قال لك **(أزيد قائم)**؟ **(اللهم نعم)** هو إشهاد لله على جوابك فكأنك قلت: يا الله أشهد على ما أقول: وهذا الإشهاد تمكين للجواب في نفس السامع، وكذلك ما بعده وهو كونها دليلا على الندرة، نحو قولك **(أنا لا أزورك، اللهم إلا ان تزورني)** فهذا إشهاد لك على قولك كالأولى، وأما الندرة فهي مفهومة من العبارة، ولو لم تذكر **(اللهم)**، والمعنى على النداء"[٣].

والافتتاح بهذا الاسم له وقع كبير في النفس ، وفيه اخلاص لله في جعل اسمه في مفتتح الكلام ، فامتاز هذا الدعاء بحسن الافتتاح ، فكان العدول عن صيغة **(يا الله)** إلى صيغة **(اللهم)** ؛ ليكون اسم الله تعالى مفتتحاً للكلام.

---

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، للإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد ، الانباري ، النحوي (ت٥٧٧هـ) ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، (د.ط) ، (د.ت): ١/ ٣٤١ – ٣٤٣.

(٢) ينظر : معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م : ٤ / ٤٢٦.

(٣) المصدر نفسه : ٤ / ٤٢٦.

وتفرد اسم الله هنا بصيغة **(النداء)** التي جاءت مرتين في بنية النص ، فهو بذلك اعطي خصوصية الخطاب ، وخرج أسلوب النداء هنا لغرض مجازي هو الدعاء ، إذ إنّه صدر من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى[١] . ومثّل قوله : **(اللهم)** بؤرة النص ونواته الأساس إذ إنّ المتواليات جميعها بنيت عليه وارتبطت به.

المحور الثاني :

اعتمد المحور الثاني على الأساس التركيبي :

فعل ماضٍ + تاء الفاعل + مفعول به + مضاف اليه (ي) + اليك

أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ
وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ
وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ

معنى اسلمت سلمت واستسلمت أي سلمتها لك ، إذ لا قدرة لي ولا تدبير يجلب نفعاً ولا يدفع ضراً ، فأمرها مفوض اليك تفعل بها ما تريد ، واستسلمت لما تفعل فلا اعتراض عليك فيه[٢] ، وقوله **(وجهي)** الوجه ها هنا بمعنى الذات ، ويحتمل أن يراد به الوجه حقيقة ، ويحتمل أن يراد به القصد ، فكأنّه يقول قصدتك في طلب سلامتي ، وقيل معنى الوجه القصد والعمل الصالح[٣] ، و**(فوضت امري اليك)** ، أي رددت امري اليك وبرئت من الحول والقوة إلاّ بك[٤] ، وقوله **(الجأت ظهري اليك)** ، أي أسندت ، لَجَأَ إِلَى

(١) ينظر : الاصول في النحو : ١٧٧/٢.
(٢) ينظر : عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، ضبطه وصححه : عبدالله محمود محمد عمر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م: ١٨٨/٣.
(٣) ينظر : عمدة القارئ : ١٨٨/٣.
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٨/٣.

الشَّـيْءِ والمَكـان يَلْجَـأُ لَجْـأً ولُجُـوءاً ومَلْجَـأً، ولَجِـئَ لَجَـأً، والْتَجَـأَ، وأَلْجـأْتُ أَمْـري إِلَـى اللَّـهِ أَسْنَدتُ[١]، واستند الى شيء تقوى به واستعان به وخصه بالظهر ؛ لأنّ العادة جرت بأنّ الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه[٢] . لو تأملنا البناء التركيبي في هذا المحور لوجدنا أنّه اعتمد على الأساس التركيبي :

فعل ماضٍ + تاء الفاعل + مفعول به اسم صريح + ي + اليك

تماثلت هذه المتواليات في أدائها الوظيفة النحوية نفسها ، فوقعت في مواقع متوازنة ، وارتبطت بمركب واحد هو **(اللهم)** فوقعت في مواقع متقابلة ، وكان الأساس التركيبي الذي اعتمدت عليه هذه المتواليات هو الجملة الفعلية . إذ هيمنت هذه الجملة على هذا المحور بالكامل، وكانت نواته التي بنيت عليه بقية التراكيب ، ونلاحظ أنّ الفاعل جاء ضميراً متصلاً في جميع افعال هذا المحور ، إذ ذكر اسم الله تعالى صريحاً ثم عقبه ذكر من يلتمس الدعاء ضميراً متصلاً ؛ ليظهر منزلته الدنيا أمام ذات الله سبحانه وتعالى العلية ، فاعرف المعارف لفظ الجلالة وهو أعلى مرتبة من الضمير ، فضلاً عن ذلك أنّ الضمير له وحدتان أساسيتان : الأولى لسانية تتمثل بالحضور الفونيمي له والأخرى مرجعية تتمثل في حاجته إلى ارتباط ، إذ إنّ لكلّ ضمير عائدية

(١) ينظر : أساس البلاغة ، للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٦٦٦ ، وينظر : لسان العرب ، للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الافريقي المصري (ت٧١١هـ) ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر احمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م: ١/ ١٥٤.

(٢) ينظر : فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، للإمام احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، طبعة منقحة ومقابلة على طبعة بولاق والطبعة الانصارية والطبعة السلفية التي حقق عدة أجزاء منها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها الاستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ، دار السلام . الرياض ، دار الفيحاء . دمشق ، ط٣ ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م : ١١/١١١.

محددة تقترن به ، وهو بذلك أحال إلى المتكلم[١] ، فكانت بنية الدعاء مناسبة للمقام ، فهي تعرض لنا موقفين متباينين الأول موقف ضعف مثله المتكلم ، والثاني موقف قوة مثله المخاطب . وهو هنا الله سبحانه وتعالى . فاظهر الرسول (ﷺ) ضعفه وحاجته بدلالات المفردات كما رأينا ذلك في المعنى العام للنص ، واظهره نحوياً عن طريق استعمال التراكيب النحوية وتسخيرها هذا التسخير البديع.

ذكر المفعول به صريحاً ومضافاً الى (**ياء**) الإضافة (**وجهي ، امري ، ظهري**) ؛ ليظهر تسليمه المطلق لله سبحانه وتعالى ، واكتسب المفعول الضعف في هذا السياق مع انّه اسم صريح من خلال اتصاله بالضمير (**الياء**) الذي يعود على المتكلم ، فاظهر ضعفه أمام قدرة الله سبحانه وتعالى ، كما اسهم استعمال الأفعال في ترسيخ هذا الضعف من خلال استعمالها افعالاً متعدية إذ وقعت هذه الأفعال على المفعول به – الذي يمثله المتكلم – فدخل المتكلم في بنيتين الأولى بنية الفاعل والثانية بنية المضاف إلى المفعول به في آن واحد ؛ وبذلك عرض ضعفه وحاجته أمام قدرة الله سبحانه وتعالى عبر تقديم نفسه مضافاً إلى المفعول به إلى الله سبحانه وتعالى ، وتماثل الفاعل في هذا المحور إذ تكرر استعمال (**تاء**) الفاعل متصلة بالأفعال جميعها في هذا المحور (**اسلمت ، فوضت ، الجأت**).

أمّا المتعلق النحوي (**إليك**) وهو شبه الجملة ، فتألف من وحدتين نحويتين هما : حرف الجر (**إلى**) والضمير (**الكاف**) الذي وقع في محل جر بحرف الجر ، و(**الى**) حرف جر افاد الوجهة والغائية في الحدث ، وهو الاتجاه الى الله وحده ، أي ان التوجه منته إليك ، أو وافق (اللام) فهذا التوجه مخصوص لله[٢] ، وهذا المتعلق النحوي (**اليك**) جاء

(١) ينظر : (شعر ابن خافة – دراسة اسلوبية) ، أطروحة دكتوراه ، لبسمة محفوظ عبد الله البك ، باشراف : د.نزهة جعفر حسن الموسوي ، جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٨٨.

(٢) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوه ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م : ٣٨٥ – ٣٨٧.

لأداء أكثر من وظيفة نحوية ودلالية ، فهو مع ارتباطه بالفعل وتعلقه به قيد دلالة الأفعال الماضية وصرفها إلى الله سبحانه وتعالى عبر مرجعتيها ، إذ إنّ للضمير – كما ذكرنا سابقاً – وحدتين : وحدة حضورية تتمثل في حضوره الفونيمي في بنية النص ، وأخرى مرجعية تتمثل في ارتباطه بمرجع يرجع اليه، فارتبطت **(الكاف)** في **(إليك)** بـ**(اللهم)** ؛ وبذلك تكون شبه الجملة (اليك) رابطاً مهماً اسهم في ترابط النص وانسجامه ، واصبح من مؤشرات التعالق في النص ، فلم يكن تكرارها حشواً كما رأينا.

عرض هذا المحور غرائب النظم وعجائبه قال فيه العيني : "قوله **(أسلمت نفسي)** إشارة إلى أنّ جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه ، وقوله : **(وجهت وجهي)** أي أنَّ ذاته وحقيقته له مخلصة بريئة من النفاق ، وقوله : **(وفوضت امري إليك)** إشارة إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه لا مدبر لها غيره ، وقوله : **(الجأت ظهري إليك)** بعد قوله : **(وفوضت امري إليك)** إشارة إلى أن تفويضه اموره التي يفتقر إليها وبها معاشه ، وعليها مدار أمره يلجأ اليه ممّا يضره ويؤذيه من الأسباب الداخلة والخارجة"(١).

نبهنا العيني في نصه هذا على أمر مهم تضمنه – النص حسب رواية صحيح مسلم – هذا المحور ، إذ جاء الكلام مشتملاً على ما هو معنوي وما هو حسيّ ، فدلت المتواليات فيه تضمن متواليات في الجانب المعنوي والجانب الحسي ، فكأنّه أراد أن يظهر أنّه متوجه إلى الله سبحانه وتعالى بكلّ جوارحه ، وأنّه مُسَلِّمٌ له نفسه وكلّ ما فيها من الجانبين الحسي والمعنوي.

كما جاء في هذا المحور تغاير أسلوبي عن بقية متواليات المحور إذ اختلف هذا التغاير في بنائه التركيبي من جهة ، واختلف في أوجه إعرابه من جهة أخرى ، فالبناء التركيبي له جاء مغايراً ، وتشكل من متواليتين هما :

رغبة ورهبة إليك

(١) عمدة القارئ : ١٨٨/٣.

وتضمن هذا التغاير تماثلاً تركيبياً في قوله :

رغبة

ورهبة إليك

وقع التماثل الداخلي بين (رغبة) و(رهبة) ، ونجد فيه التماثل الموقعي والتماثل الطبيعي، فالتماثل الموقعي تمثل في نمطين :

أ . التماثل في مواقع متقابلة لارتباطهما بمركب نحوي واحد يتم استحضاره بصورة ضمنية ، وهذا يظهر من خلال التحليل الإعرابي لهما ، إذ نجد أنّ اعراب **(رغبة)** و**(رهبة)** قد تنوع وفيه أوجه منها :

١ـ انهما "منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر أي فوضت اموري اليك رغبة وألجات ظهري عن المكاره والشدائد إليك رهبة منك ؛ لأنّه لا ملجا ولا منجا منك إلاّ إليك"[١].

٢ـ يجوز ان يكون انتصابهما على الحال بمعنى راغباً وراهباً ، ولا يصح أن يجتمع **(رغبة)** و**(رهبة)** في حالة واحدة ؛ لأنهما شيئان متنافيان[٢] ، وإنّما جاز ذلك في هذا الموضع ؛ لأنّ فيه حذفاً تقديره : **(راغباً اليك ، وراهباً منك)** ، واستعمل **(الى)** مع **(رهبة)**

(١) عمدة القارئ : ١٨٩/٣ .

(٢) عدّ جان كوهن الجميع بين المتضادين في سياق واحد من سمات اللغة الشعرية ، ويسمى هذا الاسلوب بـ(مبدأ النقيض) ، فيرى جان كوهن أنّ اجتماع النقيضين في الخطاب إنّما هو من باب الجمالية في النص فهو يمثل عدولاً عن الكلام المعياري ؛ لذا يسهم النقيض في انسجام النص فضلاً عن تماسكه إذ يقوم على أساس دلالي فالربط بين الطرفين المتناقضين يستلزم ذكر احدهما والتفكير في الآخر ولجأ عدد من النصوص إلى ذكر الطرفين سوية في خطاب واحد ولجهة واحدة ، وهذا العدول في الاستعمال أدى الى توليد دلالات أخرى لها قيمتها في اثراء دلالة النص ، وربّما كانت اللغة الشعرية منفذا الى ذلك التقارب بين اللغة والخطاب. فالتناقض والتضاد قد يستعملان أحيانا بوصفهما وسيلة من وسائل السبك والانسجام ، ويفيدان كثيراً في تماسك النص وترابطه ، وذلك إذا كان التناقض مقصوداً في الكلام. ينظر : اللغة العليا ، النظرية الشعرية ، لجون كوهن ، ترجمة وتقديم وتعليق : د.احمد درويش ، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، (د.ط) ، ١٩٩٥م: ٦٣-٦٥.

مع أنّ (**رهبة**) لا تستعمل إلاّ مع (**من**) ، وبيان ذلك أنّ (**اليك**) متعلق بـ(**رغبة**) ، واعطي للـ(**رهبة**) حكمها ، و"العرب تفعل ذلك كثيراً كقول بعضهم :

ورأيْتُ بَعْلكِ في الوغَى مُتقلّدًا سيفاً ورمحا

والرمح لا يتقلد ، وكقول الآخر : (**علفتها تبناً وماءً بارداً**)، والماء لا يعلف"[١]. والتَّقْدِير وسقيتها ماءً بارداً وَقيل لَا حذف بل ضمن (**علفتها**) معنى (**أنلتها**) و(**أعطيتها**)[٢] ، وقيل : "(**ماء**) منصوب على المعية أو على إضمار فعل يليق به والتقدير : (**وسقيتها ماء باردا**) وكقوله تعالى: (**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**) ، فقوله (**وشركاءكم**) لا يجوز عطفه على أمركم ؛ لأنّ العطف على نية تكرار العامل ، إذ لا يصح أن يقال : (**أجمعت شركائي**) ، وإنّما يقال : (**أجمعت أمري وجمعت شركائي**) ، فـ(**شركائي**) منصوب على المعية والتقدير – والله أعلم – : (**فأجمعوا أمركم مع شركائكم**) أو منصوب بفعل يليق به والتقدير: (**فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم**)"[٣].

ب . التماثل في مواقع متوازنة ، إذ نجد أنّ لهما الوظيفة النحوية نفسها.

أمّا التماثل الطبيعي فتمثل في التضاد بين (**رغبة**) و(**رهبة**) ، إذ إنّ البنية التي تحتل فيها الثنائيات المتماثلة تماثلاً طبيعياً مواقع متوازنة اقوى من تلك التي تحتل فيها الثنائيات مواقع متقابلة فحسب ، فضلا عن ذلك فإنّ تماثل المواقع يمكن أن يحوي ثنائيات متماثلة طبيعياً[٤].

مع التغاير الشكلي في هذه المتوالية عن بقية متواليات المحور الثاني إلا أنّ المظهر الداخلي لها يمكن أن يجعلها بنية عميقة متماثلة مع المظهر الخارجي لبنية المحور الثاني فالنصب في (**رغبة**) و(**رهبة**) جعلهما بنية تنتمي الى البنية الفعلية ، فالنصب على (**المفعول له**) أو (**الحال**) يتطلب وجود فعل ؛ وبذلك ارتبط (**رغبة**)

---

(١) عمدة القارئ : ١٨٩/٣

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة – مصر ، (د.ط) ، ٢٠٠٥ : ٢٨٩/٢.

(٣) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ١٧٦/٢.

(٤) ينظر : البنيات اللسانية في الشعر : ٤١.

و**(رهبة)** بالفعل **(اسلمت)** ، وهذا ما اعادهما إلى التماثل في البنية بينهما وبين بنية المحور الثاني . فالتنوع في الاعراب اضفى على النص حركية وتنوعاً شكلياً ومثّل بنيتي تغاير وتماثل ، تغاير تمثّل في اظهار المتوالية **(رغبة ورهبة اليك)** على شكل صيغة اسمية على مستوى بنيتها السطحية ، وتماثل تمثّل في البنية العميقة لمتوالية : **(رغبة ورهبة اليك)** التي جاءت بنية فعلية فتماثلت مع بقية متواليات المحور الثاني.

المحور الثالث :

اعتمد المحور الثالث على الأساس التركيبي : **لا + اسم**

ووقع التماثل في المتوالية الثالثة في قوله :

لا ملجا

ولا منجا منك الا اليك

مثلت هذه المتوالية بنية تنوع إذ اخذ التنوع فيها اشكالاً عدة منها على مستوى اللفظ فأصل **(ملجأ)** بالهمز و**(منجا)** بغير همز ، مقصور من نجى ينجو ، ولكن لما جمعا جاز أن يهمزا للازدواج وأن يترك الهمز فيهما ، وأن يهمز المهموز ويترك الآخر ، فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع القصر[1] . جاء في لسان العرب : "نجا: النَّجَاءُ: الخَلاص مِنَ الشَّيْءِ، نَجا يَنْجُو نَجْواً ونَجاءً، مَمْدُودٌ، ونَجاةً، مَقْصُورٌ، ونَجَّى واسْتَنْجَى كـ(نَجَا)"[2]

الوجه الأول (الأصل): لا ملجأ ولا منجا منك إلاّ إليك

الوجه الثاني : لا ملجأ ولا منجأ منك إلاّ إليك

الوجه الثالث : لا ملجا ولا منجا منك إلاّ إليك

الوجه الرابع : لا ملجاً ولا منجاً منك إلاّ إليك

أمّا على مستوى الإعراب فلهما إعرابان :

الأول : النصب على أنّهما مصدران ، وبذلك يتنازعان في **(منك)**

(١) ينظر : ينظر : فتح الباري : ١١ / ١١١ ، وينظر : عمدة القارئ : ٣/ ١٨٨.
(٢) لسان العرب : ٨ / ٧٢٩.

الثاني : النصب على أنّهما ظرفان ، وبذلك لا يتنازعان في **(منك)** ؛ لأن ظرف المكان لا يعمل(١).

ومثلت بنيتا النفي والاستثناء بنية توكيد إذ جاءت لتؤكد أن لا لجوء ولا نجاة إلا اليك – أي إلى الله سبحانه وتعالى – واختزلت هذه المتوالية اسلوبين من أساليب النحو العربي هما : النفي والاستثناء في أسلوب واحد هو أسلوب القصر والحصر . ونجد أنّ النفي وقع في موضعين هما **(لا ملجا)** و**(لا منجا)** وارتبطا بأسلوب واحد هو الاستثناء الذي استخدم أداة الاستثناء **(إلاّ)**.

فالتنوع على المستوى اللفظي والمستوى الاعرابي فضلاً عن الاساليب التي ظهرت بمظهر واحد لشدة تماسكها وترابطها جاء ليعضد دلالة التنوع في المتوالية **(رغبة ورهبة إليك)**، فكانت بنية التنوع بنية رئيسة في هذا المحور .

المحور الرابع :

مثل هذا الحور بنية تماثل إذ ارتكز على بؤرة واحدة تمثلت بـ**(امنت)** وهي فعل ماض اتصل بـ**(تاء الفاعل)** وتعدى بحرف الجر **(الباء)** ثم دخول حرف الجر **(الباء)** على الاسم المتصل بضمير الجر **(الكاف)** وتبعه الاسم الموصول **(الذي)** الذي تكرر مرتين ، وكانت جملة صلته في المرتين فعلاً ماضياً متصلاً بتاء الفاعل.

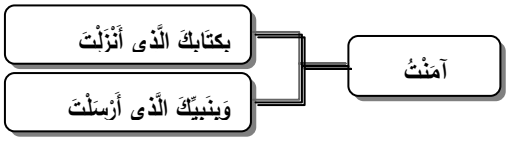

وتضمن هذا المحور بناءً نحوياً متماثلاً وقع بين **(كتابك الذي أنزلت)** و**(نبيك الذي أرسلت)** اللذين ارتبطا بمركب واحد هو **(امنت بـ)** ، فوقع **(كتابك الذي أنزلت)** و**(نبيك الذي أرسلت)** في مواقع متوازنة لأدائهما الوظيفة النحوية نفسها ، وفي مواقع متقابلة لارتباطهما بمركب واحد هو **(آمنت بـ)**.

استعمل الاسم الموصول **(الذي)** ؛ لأنّه يجعلنا نعرف الشيء من خلال صلة الموصول التي دلت على الحدث ، فكانت جملة صلة الموصول بنية مهمة جاءت لأداء

(١) ينظر : عمدة القارئ : ١٨٨/٣ ، وينظر : فتح الباري : ١١/ ١١١.

دلالة معينة ، وهذا ما ظهر جلياً في قوله : **(ونبيك الذي أرسلت)** الذي مثل بنية تنوع دلالي ، ففي الرواية لنص الحديث : فرددتهن لأستذكرهن فقلتُ : **(وبرسولك الذي أرسلت)** ، قال (ﷺ) : لا ، **(وبنبيك الذي أرسلت)** ، فجمع الرسول (ﷺ) بين **(نبيك)** و**(أرسلت)** ، وكان لهذا الاستعمال تحشيد دلالي ضخم اختزل في **(نبيك)** و**(أرسلت)** وله دلالات كثيرة هي :

١. إنّ لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع، فإن النبوة من النبأ وهو الخبر ؛ لأنّه يأتي من مكان إلى مكان[١] ، فالنبي هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفاً ، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول، وإلاّ فهو نبي غير رسول، وعلى هذا فكل نبي رسول بلا عكس، فإنّ النبي والرسول اشتركا في أمر عام ، وهو النبوة ، وافترقا في الرسالة، فإذا قلت : فلان رسول تضمن أنّه نبي رسول، وإذا قلت : فلان نبي لم يستلزم أنّه رسول، إنّما اريد في هذا الحديث اختلاف اللَّفْظينِ ويجمع له الثناءَ بين معنى النُّبُوَّة والرِّسالة ويكون تعديداً للنعمة في الحالَيْن وتعظيماً لِلمِنَّةِ على الوجهين[٢] ، فأراد (ﷺ) أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتّى يفهم من كلّ واحد منهما من حيث النطق ما وضع له وليخرج عمّا يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة، فإنّه إذا قال : **(ورسولك)** فقد فهم منه أنّه أرسله ، فإذا قال: **(الذي أرسلت)** فكأنّه لا فائدة فيه ، بخلاف قوله : **(ونبيك الذي أرسلت)** فلا تكرار فيه[٣].

إنّ الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري، وإلاّ فإطلاق الرسول كما في اللفظ هنا يتناول المَلَك كجبريل **(عليه السلام)** مثلاً ، فيظهر لذلك فائدة أخرى ، وهي

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ) ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م : ٥٣٩/٢.

(٢) ينظر : لسان العرب : ١ / ١٦٣.

(٣) ينظر : عمدة القارئ : ١٨٩/٣.

تعين البشري دون الملك ، فيخلص الكلام من اللبس[١]. فاحترز بذلك عمّن أرسل من غير نبوة كجبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام ؛ لأنّهم رسل الأنبياء[٢].

٣ـ ومنها أَنّ النَّبِي فعيل، بِمَعْنى فَاعل من النبأ، وَهُوَ الْخَبَر ؛ لأَنَّهُ أنبأ عَن الله تَعَالَى، أَي: أخبر[٣]. وَقيل: إِنَّه مُشْتَقّ من النُّبُو. وَهُوَ الشَّيْء الْمُرْتَفع ورَدُّ النَّبِي (ﷺ) على الْبَراء حِين قَالَ: **(وَنَبِيك الَّذِي أرْسلت)** بِمَا رد عَلَيْهِ ليختلف اللفظان، وَيجمع البناءان معنى الِارْتِفَاع والإرسال، وَيكون تعديداً للنعمة فِي الْحَالَتَيْنِ، وتعظيماً للمنة على الْوَجْهَيْنِ [٤].

نظرة عامة في الحديث الشريف :

يندمج في هذا الحديث طرفان – الضعف والقوة – اندماجا كليا ، إذ يمكن أن تعبر الجملة الواحدة عن الضعف إن قرئت من زاوية ، وتدل على القوة إن قرئت من زاوية ثانية ، فالجملة الأولى مثلاً : **(أسلمت نفسي إليك)** ، حين تقرأ بالتركيز على المتكلم ، فإنّها تعطي دلالة الضعف ، وإن قرئت بالتركيز على المخاطب فإنّها تعطي دلالة القوة ، وكذلك بقية الجمل ، وهذه الخاصية اللغوية يمكنها أن تعبر عن خصوصية الخطاب الدعائي ذلك أنّ المخاطب هنا ليس بشراً ، وكلّ طلب من الأدنى إلى الأعلى هو دعاء ، وهو معنى من معاني الضعف بالنسبة إلى المتكلم ومعنى من معاني القوة بالنسبة إلى المخاطب[٥].

لو عدنا الى نص الحديث وبحثنا في نسيجه ، وبحثنا عن مؤشرات التعالق النصي لوجدنا أنّها كثيرة بدأت بارتباط متواليات بمركب واحد هو **(اللّهم)** ، ونجد تماثل متواليات النص في البناء النحوي لها إذ اعتمدت على الفعل الماضي الذي بدأت به اكثر متواليات ليدل على حدوث الفعل وثبوته ودل بذلك على التأكيد ، وتماثلت متواليات في بنائها إذ اعتمدت على أسلوب الخبر فنجد أن الجملة الخبرية قد هيمنت على المتواليات

(١) ينظر : فتح الباري : ١٣٣/١١ ، وينظر : عمدة القارئ : ١٨٩/٣.

(٢) ينظر : عمدة القارئ : ١٨٩/٣.

(٣) ينظر : لسان العرب : ١ / ١٦٢.

(٤) ينظر : عمدة القارئ : ١٨٩/٣.

(٥) ينظر : (بنية الدعاء ، دراسة تأصيلية في جماليات الخطاب النبوي) ، د. عبد الله العشي ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد ٣ ، ٢٠٠٠م : ١٩٧.

وقابلت أسلوب النداء الذي جاء في نواة النص وبؤرته فوقع التقابل بين الجملة الانشائية **(الندائية)** في بؤرة النص والجمل الخبرية في متواليات.

وشكلت **(الكاف)** مؤشراً رئيساً ومهماً من مؤشرات التعالق النحوي اذ اعادت شبه الجملة **(اليك)** ربط المتواليات جميعها بالمركب النحوي **(اللهم)** فالضمير **(الكاف)** في **(اليك)** يعود الى **(اللهم)** . وكذلك الكاف في **(بكتابك)** و**(نبيك)** عائدة الى **(اللهم)** ، **(الكاف)** في **(منك)** إذ تعود على **(اللهم)** ، فلا تخلو متوالية من **(الكاف)** الذي جاء ليزيد من ترابط النص وتماسكه.

ونجد أن **(الواو)** العاطفة مثلت أداة وصل وأداة فصل في آن واحد فهي داخل المحور الواحد تكررت في بداية كل متوالية لترابط متواليات المحور الواحد فشكلت أداة وصل ، وغياب **(الواو)** في بداية كل محور شكل دليلاً على انفصال المحور عن المحور الآخر ، فكانت **(الواو)** أداة مهمة أسهمت في تقسيم النص على محاور ثلاثة ومؤشراً لهذا الفصل.

ونجد من مؤشرات التعالق النصي طريقة استخدام الأفعال في النص ، فبدأت المتواليات في المحور الأول بفعل ماض متصل بـ**(تاء)** الفاعل **(أسلمت ، وجهت ، فوضت ، الجأت ، امنت ، انزلت ، أرسلت)** ، وغياب الفعل الصريح من المتواليتين **(لا ملجا ولا منجا منك إلاّ إليك)** إذ شكل ذلك تنوعاً اسلوبياً جاء ؛ ليعطي حركية في النص . ونجد أنّ المحور الثاني بدأ بالفعل **(اسلمت)** والمحور الرابع وهو الأخير بدأ بـ**(امنت)** وهو فعل بدأ بالهمزة ليدل بذلك على بداية افتتاح المتوالية **(اسلمت)** وعلى انتهاء المتواليات وختامها بما بدأها **(امنت)** ، فضلا عن الدلالة التي أعطاها الفعلان فبدأ بـ**(اسلمت)** وانتهى بـ**(امنت)** أي الايمان ، فمثل ذلك حركة افقية وخطية تربط المتواليات أولها بآخرها عبر التماثل بين الأفعال زمانياً والتكامل دلالياً.

ونجد أن استعمال الفعلين **(انزلت)** و**(أرسلت)** جاء ليدعم دلالة التماثل والتماسك فاستعمل الافعال المتعدية استعمال الأفعال اللازمة فاستغنى عن الضمير العائد في جملة الصلة ولم يقل **(انزلته)** او **(أرسلته)** ، فادخل هذان الفعلان التماثل بينهما وبين **(اسلمت)**

و(**امنت**) وبدءا بالهمزة ايضاً ليدعما التماثل ، فضلاً عن ذلك افاد استعمال هذه الأفعال مطلقة بلا تقييد دلالة العموم فدلّ على الايمان المطلق بالرسول والقرآن.

ولو تأملنا النص لوجدنا أن التكرار شكلا مؤشرا نصياً على التماسك اذ تكررت شبه الجملة (**إليك**) في النص ، كما تكرر ضمير الجر (**الكاف**) في (**إليك ، نبيك ، كتابك**) ، كما تكرر ضمير الرفع (**تاء**) الفاعل في (**أسلمت ، فوضت ، الجأت ، آمنت ، انزلت ، أرسلت**) ، فضلا عن تكرار ضمير الجر الذي وقع مضافاً اليه في (**وجهي ، امري ، ظهري**) . فالتكرار يعد مؤشراً على التماسك النصي ولاسيما إذا كان مقصوداً في النص.

ولو تأملنا النص مرة ثانية لوجدنا أنه بدأ ببنية الدعاء (**اللّهم**) التي بدأت بالهمزة وكذلك بدأ المحور الثاني بالهمزة في (**أسلمت**) وانتهى النص ببنية الدعاء (**اللّهم**) التي بدأت بالهمزة وبدأ المحور الرابع بفعل بدأ بالهمزة وهو (**آمنت**) وانتهى بفعل بدأ بالهمزة (**أرسلت**) ، مع استمرار تاء الفاعل في أفعال النص جميعها (**أسلمت ، فوضت ، الجأت ، آمنت ، انزلت ، أرسلت**) . وهذا التماسك النصي والترابط النحوي يمكن رسمه بالمخطط الآتي :

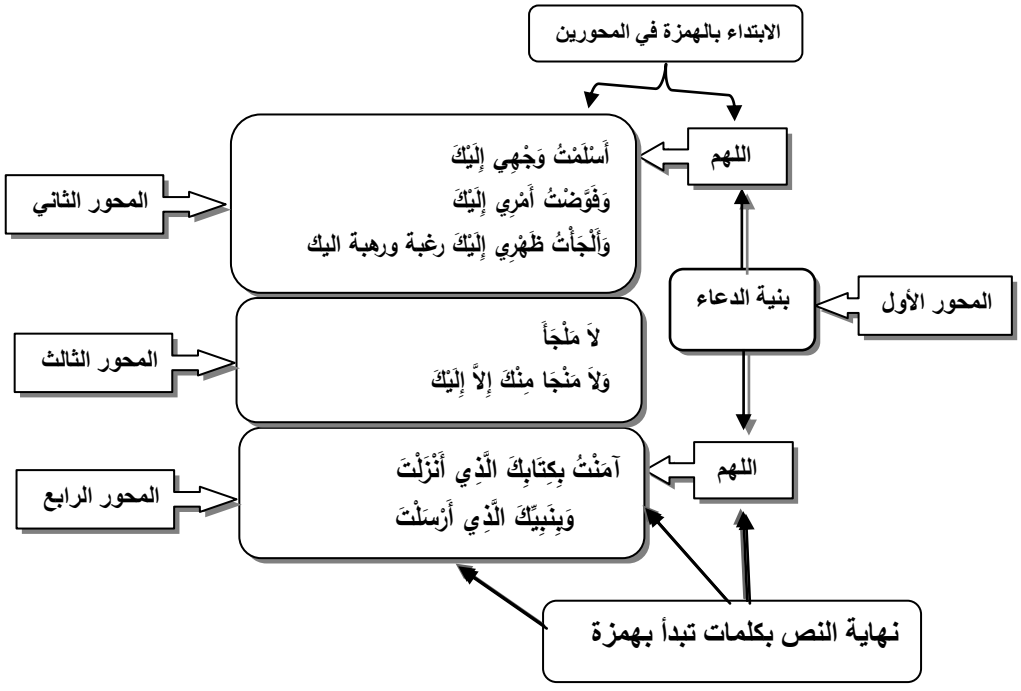

The Grammatical and Textual Coherence in Sleep Supplications: the Supplication (Oh God, I surrendered myself .....) as a model

Dr. Abdullah Khalif Khudair al-Hayani

Abstract

This study aims at uncovering the grammatical coherence and textual coherence in the Prophet's Hadith, and the mystery of this interdependence and cohesion. Due to the narrowness of the research and the lack of time, we were forced to adhere to several papers. To this end, we were satisfied with one hadeeth, and we dealt with it from several aspects including the focus of the text and its nuances. Because it has an important role in revealing the significance of the text, including the structural construction in the text; because it has a fundamental role in the interrelationship of the text, as it is an engine based on the basis of the text, and contributed to the interdependence of the text through diversity in its structure and levels of form and content, Research structural construction to talk on four axes. The research dealt with an overview of the text and touched upon the structure of the antithesis that came in its semantic construction.